الصورة المائية متوسط الحرارة العارضة بعد عادة الماء البارد لقبول الحرارة وان لم يكن نقيضها بالذات كان هذا امر لا
من المنافاة بل ان جعل الكيفيات انفسها معدة لموادها ايضا فكلام يلزم منه ع ما ذكر اذ المعد قد لا يجامع الاثر قلنا في المزاج
على هذا التقدير عايدا الى ان المبدأ فاعل مختار فلا حاجة الى اعداد او موجب بالذات فيتوقف تاثيره على الاعداد وسنقيم
الدلالة على انه فاعل مختار فيبطل القول بان الصورة او الكيفية معدة لصدور المزاج عن المبدأ تنبيه على مذاهب
في المزاج مخالفة لما مر الاول انه يخلع صورة ويلبس صورة متوسطة يعني ان العناصر اذا امتزجت وانفعل بعضها عن بعض
ادى ذلك بها الى ان يخلع صورها فلا يبقى لشيء منها صورته المخصوصة به ويلبس الكل صورة واحدة هي حالة في مادة واحدة
وتلك الصورة متوسطة بين الصور المتضادة التي للبسائط بل يلبس صورة نوعية للمركب اي ليست الصورة الملبوسة
صورة متوسطة بل هي صورة اخرى نوعية فالقائل باحد هذين القولين يوافق الجمهور بحسب الظاهر في المزاج بالمعنى المذكور
سابقا لكنه يخالفهم في بقاء صور البسائط في المركبات ذوات الامزجة ويرد عليه ان ما ذكر فساد وكون لا مزاج
لانه انما يكون عند بقاء الممتزجات باعيانها ويبطله ايضا ما حكينا من حكاية القرع والانبيق لان اختلاف ما يظهر فيه
اي في المركب من الاجزاء يدل على اختلاف الاستعداد فيها اي في تلك الاجزاء يعني انا اذا وضعنا فيهما المركب كقطعة لحم
مثلا يمر المجسم ماء يتقاطر والى كلس ارضي لا يتقاطر فدل ذلك على ان الاجزاء التي في المركب مختلفة في استعداد التقطير
وعدمه اذ لو كانت متفقة فيه لكان الكل قاطرا او غير قاطر وهو اي اختلاف الاستعداد دليل على اختلاف الماهية
لان القابلية من لوازمها واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات وانما قلنا ان تلك الحكاية تدل على وجود صور البسائط
في المركبات والا لم يحل اليها احترازا عن ان يقال انها تكونت بتاثير الحرارة لا انها كانت فيه فان قيل اذا كان جوهر البسائط
باقيا في المركب كانت النارية موجودة فيه لكنها مفترة في حرارتها والصورة النوعية للمركب كاللحمية مثلا حاصلة في جميع
اجزائه فتكون النارية التي عرض لها فتور في المركب قد صارت لحما واذا جاز ذلك فليجز في النار الصرفة المنفردة عن اخواتها
ان يحدث لها الكيفية المتوسطة اي الحرارة المفترة فيصير لحما فلا يكون الى التركيب والمزاج حاجة في حدوث الصور النوعية
التي للمركبات قلنا المزاج اي التركيب شرط فيه اي ليس مجرد الاستحالة الى الحرارة المفترة كافيا في حصول تلك الصور النوعية
بل لا بد مع الاستحالة من التركيب على ان مثل الشبهة واردة عليكم ايضا لان خلع البسائط صورها ولبسها صورا اخرى انما يكون
عند انتهاء كيفياتها الى حد معين فمن الجائز ان ينتهي كيفية كل واحد منها حال انفراده الى ذلك الحد حتى يخلع صورتها
وتحدث فيها الصورة المزاجية ولا معول لكم ايضا سوى ما ذكرناه من اشتراط التركيب المذهب الثاني وقد جعل هذا مذهبا
ثالثا نظرا الى تفصيل المذهب الاول لما اشرنا اليه القول بالخليط وهو ان المركبات موجودة بالفعل ويجتمع اجزاء منها
فيحس بها قدر ولا فلا يحس فان القايل بالخليط يزعم ان في الاجسام اجزاء على طبيعة اللحم واجزاء على طبيعة الحنطة واجزاء
على طبيعة الزرع وهكذا وهي متصغرة مختلطة جدا فاذا اجتمع اجزاء كثيرة متجانسة احس بها على تلك الطبيعة فليس هناك
تغير في الطبيعة وكذا لا تغير في الكيفيات فالماء اذا تسخن لم يستحل في كيفيته بل كان فيه اجزاء نارية كامنة فبرزت بملاقاة
النار وذهب جماعة الى ان الاجزاء النارية لم تكن كامنة بل نفذت في الماء من خارج فهؤلاء اصحاب النشو والنفوذ
والاولون اصحاب الكمون والبروز وكلاهما ينكران الاستحالة والكون والقول بالمزاج مبني على القول بهما اما على الاول
فلان حصول المزاج باستحالة الاركان كما عرفت واما على الثاني فلان النار لا يهبط عن الاثير بل يكون هيهنا [illegible]

في اقسام المزاج قد علمت ان الكيفيات التي يمكن بها الفعل والانفعال اربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه
الاربع تسمى بالكيفيات الاول لان كل واحد من البسائط العنصرية لا يخلو عن اثنتين منها كما مر وهي متضادة فيقع بين كل متضادين
منهما كسر وانكسار عند الامتزاج فالمقادير منها اي من الكيفيات الاربع الحاصلة في المركب ان كانت متساوية بحسب احجام محالها متقاومة
في قوتها بحسب الشدة والضعف حتى يحصل منها كيفية عديمة الميل الى الطرفين المتضادين فتكون هي في حاق الوسط بينهما فهو المعتدل
الحقيقي فقد اعتبر فيه تساوي البسائط كما وكيفا وذلك ان امتناع وجوده كما ذهبوا اليه مبني على تساوي ميول باطلة ولا بد فيه
من تساوي كمياتها لان الغالب في الكم شبه ان يكون غالبا في الميل وليس هذا وحده كافيا في ذلك التساوي لان الميول قد تختلف
باختلاف الكيفيات مع الاتحاد في الحجم كالماء المغلي بالنار والمبرد بالثلج فان ميل الثاني بسبب الكثافة والثقل اللازمين من
التبريد اشد واقوى من ميل الاول وربما يكتفى فيه باعتبار تساوي الكيفيات وحدها في قوتها وضعفها لان ذلك هو الموجب
لتوسط الكيفية الحادثة من تفاعلها في حاق الوسط بينها قالوا وانه لا يوجد في الخارج اذ اجزاؤه متساوية في الميل الى احيازها متقاومة
فلا يقسر بعضها بعضا على الاجتماع لامتناع ان يغلب بعض من الامور المتساوية المتقاومة بعضا آخر منها وطبايعها داعية الى
الافتراق بالتوجه الى احيازها الطبيعية المختلفة فيحصل الافتراق قبل حصول الفعل والانفعال فانه حادث يستدعي مدة يعتد بها
لانه حركة من كيفية الى اخرى بعيدة عنها بخلاف الافتراق الذي يكفيه ادنى حركة مع كونه موجودا في كل آن من زمانها فلا يحصل بينهما
مزاج لتوقفه على حصول تلك الحركة وحدوثه عند انقطاعها والجواب انه ربما تقع الاجزاء لاسباب خارجة بحيث يكون المايلة الى
العلو كالنار والهواء في جهة السفل وبالعكس اي يقع الاجزاء المايلة الى السفل كالارض والماء في جهة العلو فيتمانع الاجزاء ويتقاوم
لتساوي قواها في الميول وتبقى مجتمعة فيحصل المزاج بتفاعلها ثم يندر وجود ذلك المعتدل ولا يكون باقيا مستمرا لسرعة
التحلل او لسرعة غلبة بعض اجزائه على بعض واما الامتناع بلا كيف وبقاء الاجتماع قد يكون بالمنفصل كاصل الاجتماع
الذي لا بد له من مقتض سوى الاجزاء اذ السبب لبقاء الاجتماع غير منحصر في غلبة عنصر وهو ظاهر ثم قالوا وما ليس معتدلا حقيقيا
ان غلب عليه من الاجزاء في الكمية ومن الكيفيات في الشدة ما ينبغي له ويليق به في خواصه وآثاره كالحرارة الغالبة في الاسد
لشجاعته والبرودة الغالبة في الارنب لجبنه فهو المعتدل بحسب الطب وهو موجود وليس مشتقا من التعادل
الذي هو التساوي بل من العدل في القسمة على معنى انه قد توفر على الممتزج من العناصر القسط اللايق به في مزاجه والا اي وان لم
يغلب عليه ذلك بل غلب ما لا ينبغي فغير المعتدل وكل من القسمين اي المعتدل الطبي وغيره ينقسم الى ثمانية اقسام فالمعتدل
لانه قد يعتبر بالنسبة الى امور اربعة النوع والصنف والشخص والعضو ويعتبر كل من هذه الاربعة بالنسبة الى الداخل تارة والى
الخارج اخرى فلكل نوع من المركبات المزاجية مزاج لا يمكن ان يوجد صورته النوعية الا معه وليس ذلك المزاج على حد واحد
لاستعداده والا لكان جميع افراد النوع الواحد كالانسان مثلا متوافقة في المزاج وما يتبعه من الخلق والخلق بل له عرض فيما بين
الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة ذو طرفي افراط وتفريط اذا خرج عنه لم يكن ذلك النوع فهو اعتداله النوعي واليق
امزجته بالنسبة الى الانواع الخارجة عنه فالمزاج الحاصل لبدن بدن من ابدان الناس هو اللايق به من حيث انه انسان دون
مزاج الفرس والحمار وغيرهما وذلك لانه المناسب لآثاره المطلوبة منه حتى اذا خرج الى شيء من سائر الامزجة مات ولهذا اي ولكل نوع
ايضا مزاج واقع فيما بين ذلك العرض اي يكون في حاق الوسط فيما بين طرفي المزاج العرضي النوعي هو اليق الامزجة الواقعة في ذلك
العرض به وبه يكون حاله بما خلق له من صفاته وآثاره المختصة به اجود ما يتصور منه وذلك اعتداله النوعي بالنسبة الى ما يدخل فيه من صنف

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)